

(٤) شرح أصول السنة للإمام أحمد -رحمه الله- // المجلس الرابع

محمد هشام طاهري

بسم الله والحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله. اللهم اغفر لي ولشيخنا وللحاضرين. قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى في كتاب اصول السنة ومن لم يعرف تفسير الحديث ويبلغه عقله فقد كفي ذلك واحكم له. فعليه الایمان به والتسليم له. مثل - 00:00:01 الصادق المصدوق ومثل ما كان مثله في القدر ومثل احاديث الرؤية كلها. وان نبت وان نبت عن الاسماع واستوحش منها المستمع وانما عليه الایمان بها. والا يرد منها حرفا واحدا وغيرها. من الاحاديث المأثورات عن - 00:00:21

والا يخاصم احدا ولا يناظره ولا تعلم الجدال فان الكلام في القدر والرؤبة والقرآن وغيرها من سنن مكروه ومنهي عنه. لا يكون صاحبه وان اصاب بكلامه السنة من اهل السنة حتى يدع الجدال ويسلم - 00:00:41

ويؤمن بالاثار احسن الله اليكم شيخنا الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك وانعم على نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين وبعد هذا اصل اخر من اصول السنة - 00:01:01

في باب الاعتقاد يتعلق بالمنهج ويتعلق بالفهم يتعلق بكيفية الایمان ويتعلق بكيفية تلقي السنة والقرآن حيث يقول امام اهل السنة المبجل ابو عبد الله احمد ابن حنبل رحمه الله تبارك وتعالى - 00:01:21

ومن لم يعرف تفسير الحديث وبيانه ومن لم يعرف تفسير الحديث ويبلغه عقله فقد كفي ذلك قيمة له. فعليه الایمان به والتسليم امثلة على ذلك ما الذي نستفيد من هذه - 00:01:43

الاصول عموما ومن هذا الاصل نصوص كيفية تلقي الكتاب والسنة النصوص الواردة في الكتاب والسنة بل ونصوص العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم منقسمة الى قسمين نصوصا محكمة وهي التي لا تحتمل الا وجها واحدا - 00:02:07

فيجب الایمان بها والانقياد لها والعمل بمقتضها وهو الاصل بالنصوص الشرعية وهو الاصل في اقوال واثار الصحابة رضوان الله تعالى عليهم وهو الذي امرنا باتباعه وهو المعنى في قوله جل وعلا الذين يجتمعون القول فيتبعون - 00:02:34

السلام لان كلام الله عز وجل فيه احسن وحسن الاحسن من معانيه هو المبين المفسر الواضح الجلي الذي لا يحتمل معنى اخر والحسن هو كلام الله عز وجل الذي يستنبط منه العالم شيئا - 00:03:05

ويفهم منه العالم الاخر شيئا اخر وهو الذي له وجوه او وجهان فاكثر. وهو الذي يسميه بعض العلماء بالمتشابه فنحن ما موقفنا من نصوص الكتاب والسنة ومن نصوص العلماء تتبع المحكم - 00:03:32

ونقف عند المتشاربه هذه العبارة نسمعها كثيرا نعمل بالمحكم نتفق على المحكم ونقف عند المتشاربه ما معنى نقف عند المتشاربه يعني لا ندخل المتشاربات نزاعا ولا ننشئ فيها اختلافا بان لي اذا ظهر لنا معناه - 00:03:58

اما وقلنا به اذا لم يكن مخالف لفهم من السلف. واذا لم يظهر لنا معنى فوقفنا منقادين للنص مستسلمين عن الخوض في النص هذا هو طريقة السلف ولذلك يقول الشاطبي رحمه الله وغيره من اهل العلم. ان لهواء والبدع - 00:04:26

جعل الله تبارك وتعالى لهم علامات بل من علاماتهم انهم يتبعون المتشاربه ويجعلونه اصلا ويتركون المحكم يددنون حول المتشاربات ويبتعدون عن المحكمات ولذلك تجد عندهم الخلاف اكثر من الاتفاق ولهذا تجد عندهم - 00:04:56

النزاع اكثر من الوفاق قال الشاطبي وغيره من اهل العلم ان من علامات اهل البدع انهم يرمون تأويل وتفسير ما تشابه عليه اما اهل السنة فجندلتهم دراستهم ومذاكرتهم ومساءلتهم متهمة حول المحكمات - 00:05:26

اما المتشاربات فانهم يسلمون لها ولا يخوضون فيها ولذلك قال امام اهل السنة ومن لم يعرف تفسير الحديث ويبلغه عقله فقد كفي

ذلك يعني يعني هذا الكلام اذا رأينا نصا - 00:06:01

حديثا ولم نفهمه اما لكون الحديث في نفسه من المتشابهات واما لكون الحديث معارض في عقولنا بافهاماً مع نص او حديث اخر
فما هو موقفنا اذا لم يبلغه عقلنا قال فقد كفي ذلك - 00:06:25

ما الذي نفعله؟ ننظر اذا السلف الصالح الصحابة رضوان الله عليهم ماذا ما كان موقفهم تجاه هذا النص فهما ووقفوا وامراها وتفسيرها
فإذا كان موقفنا كموقفهم فحي هلا ولی من علمات أهل السنة - 00:06:58

وإذا كان موقفنا مخالفًا لموفدهم فهذا من علامات أهل البدع نسأل الله السلامة والعافية وهنا لا بد ان ندقق حول عبارة الامام فقد
كفي ذلك ما معنى هذا الكلام اسألكم الان سؤالا - 00:07:29

وكل واحد منكم يتأمل في جوابه مع نفسه. نعم اذا ورد في ذهنك سؤال ما للدين فسل نفسك هل هذا الشيء من الدين او لا فان كان من الدين فسل نفسك - 00:07:53

هل السلف سألوا هذا السؤال او لا فان كانوا سألوا دل كذلك على ان هذا من الدين وان كانوا لم يسألوا ذلك ان هذا السؤال الذي اورد على ذهنك ليس من الدين - 00:08:16

البدعة هذه لابد ان تكون مسائل وفاقية موجودة في زمن الصحابة والتابعين ومن - 00:08:34

بعد الى ان يرث الله الارض ومن عليها اي نعم يمكن ان تستجد مسائل في الفقه لان احداث الناس ليست واحدة لكن ايمان الناس
لابد ان يكون المؤمن به شيء واحد لا يختلف - 00:08:57

الى تبديعية توسيقية تكفيرية ايمانية مسألة من ما من مكان الى زمان الى شخص لا من السلف لهم فيه كلام اذا لم يكن لهم فيه كلام - 00:20:09

اذا ليس هذا من مسائل الشر فقد كفي ذلك لابد ان تجعل هذه العبارة في ذهنك معاشر الاخوة نحن كفينا والله الحمد كفانا سلفنا
الصالح بالفعل والاستنباط وفي البحث والتدقيق - 00:09:42

لأن الدين كامل وكمال الدين المقصود به كمال التشريع والاعتقاد أما مسائل الفقه فهي التي تتجدد ولذلك يقول الله جل وعلا هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب قدمه - 00:10:04

الأخوة لابد ان نعتقد ان المتشابهات قد و كان للسلف منها وفيها موقف - 00:25

اعلم هذا الموقف فنحن نسلم لأننا اذا تعلمنا كيف وقفوا نقف مثالمهم قال واحكم له احکم يعني بين له وجه المحکم في التعامل مع المتشابه النص المتشابه. الحديث المتشابه قول المتشابه - 00:10:57

للسلف فيه موقف محكم. واضح جلي الايمان به والتشريف. لا بد ان نفهم ان قوله عليه يعني يلزمـه فعلـيه ايـش معـناها؟ يلزمـه الايمـان به والتسـليم يـجب الايمـان به والتسـليم كـيف يـؤمن به؟ يـؤمن باـن هـذا النـص من الله وـمن رـسولـه صـلـى الله عـلـيـه وـسـلـم - 00:11:22
الـنقـص ثـابـت ويـسـلم بـثـبوـته ثـم يـؤـمن اذا لم يـفـهمـه انه بـالـنـسـبـة اليـه مـتـشـابـه ثـم يـسـأـل العـلـمـاء فـاـن كان العـلـمـاء ايـضا الاـيـة بـالـنـسـبـة اليـه مـتـشـابـها فـهـذا يـعـني ان المـتـشـابـه كـل يـوـم - 00:11:59

ومن هنا ندرك ان المتشابه نوعان المتشابه النصوص المتشابهة النسبي وهو الذي يكون متشابهاً بالنسبة لـ ذلك ولكنه لا يكون متشابهاً لـ ابن عباس وابن عمر وجابر وابي هريرة وغيره من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ورد عليهم -

بعض الشبهات فاجابوا عنها هو النوع الثاني من المتشابهات المطلقة وهو الذي لم يدركه لا صاحبي سبق ولا عالم لحق
فموقف الكل منه المحقق هو الوقوف المصدق اذا يا اخواني ننتبه الى هذه القضية - 00:12:59

ان المتشابه موقفنا يجب علينا ان نسلم بالنص ثم نسأل هذا هو الواجب فاذا سألنا وقالوا لنا هذا من تشابه المطلق اذا لا

نخوض فنون تماماً. نعم، وهنا احب ان انبه - [00:13:29](#)

ان الله عز وجل وصف كتابه بأنه محكم محكم كله وقوله عن القرآن بأنه محكم كله يعني متقن مظبط منضبط وليس معناه انه مبين
كله منه قوله جل وعلا كتاب احکمت اياته - [00:13:50](#)

والله جل وعلا فسر القرآن كله بأنه متشابه والمتشابه هنا معناه الذي يشبه بعضه بعضاً متشابه هنا معناه يشبه بعضه بعضاً في الحكم
فلا تناقض ولا تضاد ولا اختلاف وفي اللفظ - [00:14:18](#)

فالالفاظ القرآني متقاربة كلها بلغة عربية فصيحة وفي الحروف فهي كلها عربية واضحة وفي البلاغة التركيب والاعجاز قال فعليه
الايام به وابتسم اذا اذا كان القرآن كله محكم من وجهه - [00:14:41](#)

كلهم متشابه الوجه المحكم او المتشابه النسبي هذا شيء اخر لابد ان ندرك ذكر الامام رحمه الله تعالى بعضاً من امثلة ما قد يتصور
فيه انه من المتشابه مثل حديث الصادق المصدق - [00:15:06](#)

ويقصد به الامام رحمه الله حديث عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه الذي فيه ان المولود اذا كان في بطن امه يأتيه الملك
فيؤمر باربع كلمات بكتب رزقه واجله وعمله وشقى او سعيد - [00:15:29](#)

فربما يتوهم بعض الناس ان هذا متعارض مع التكليف يقول كيف كتب ذلك ثم يكلفنا ها بالشرع وهنا يجب علينا كما قال الامام
من لم يعرف تفسير الحديث ويبلغ عقله فقد كفي ذلك واحكم له - [00:15:54](#)

علي الايمان به والتسليم مثل حديث الصادق المصدق صلی الله عليه وسلم. ولكن لما نرجع الى العلماء الراسخين من الصحابة ومن
بعدهم فانهم يقولون ان هذه الكتابة انما هي مبنية على علم الله عز وجل - [00:16:19](#)

وانا لا اخوض في القدر لأن الخوضة القدر منهي عنه كما جاء في الحديث الصحيح الذي صححه الشيخ الالباني ان الكلام في قد اؤخر
لشرار هذه الامة فلا نريد ان نكون منها - [00:16:42](#)

وانما نتكلم فيه بالقدر الذي تكلم فيه سلفنا.انا اسألكم الان سؤال لو ان مدرساً ممن يدرس في المدارس بعدما عاشر طلابه شهراً
وشهرين وثلاث ف قال خمسة منكم راسبون وخمسة منكم ممتازون. والباقي بين بين - [00:16:58](#)

قلنا للمدرس من اين علمت هذا؟ قال بعلمي ومعاشرتي اياه فكتب اسماء الخمسة الممتازين واسماء الخمسة الراسبين قبل
الامتحانات بالشهر. فهل للطلبة ان يعتمدوا على كتابة المعلم الذي اخبر عن علمه - [00:17:24](#)
ها او انهم سيجتهدون في المذاكرة والمدارسة. فإذا كان المعلم الذي علمه قاصر ربما يخطئ اذا عن علمه في دفتره وفق علمه ليس
ذلك سبباً في ترك الطلاب المجاهدة والاجتهداد - [00:17:46](#)

العلم والمذاكرة ومدارسة فإذا الله جل وعلا اخبرنا انه علم الاشقياء منا وعلم السعداء منا ثم كتب ذلك وفق علمه السابق. لماذا يكون
ذلك سبباً في تركنا للعمل يا سبحان من الله انظروا الى الناس كيف يتعاملون في القدر بالتناقض مع معلمين ومع اهل الدنيا يجتهدون
اذا - [00:18:06](#)

اخبروهم انهم عرب ممتازين وعرب متواضعين لا يعتمدون على علومهم ولا على كتابتهم وانما يجتهدون مع ان علمه قد يكون خطأنا
وكتاباتهم قد يراودها شيء من المحو لأنها مبنية على - [00:18:34](#)

نسبة علمية غير مؤكدة فلماذا اذا جاء مسألة القبض قدر؟ يصبح الناس يقولون كيف كتب علينا ثم امرنا؟ ما هي كيف؟ ذاك علم جل
وعلا وكتابته وهذا امره وشرعه هل قال لك انت فلان من اهل النار؟ لا - [00:18:53](#)

هل قال انت يا فلان من اهل الجنة؟ لا اذا لابد للكل ان يجتهدوا. هذا كلام مختصر اردت التنبيه على هذه القضية التي يتعلق بها كثيراً
من انصاف المتعلمين قال رحمه الله ومثل ما كان مثله في القدر. يعني احاديث اخرى في هذا الباب مثل حديث آآآ - [00:19:16](#)
جبريل الطويل قال اه ما الايمان؟ قال لمن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره ومثل حديث ان الله قبض قبضة
فقال هذه الجنة انقبض اخرى فقال هذه النار. هذا علم الله - [00:19:42](#)

يخبر الله سبحانه وتعالى فماذا نفعل؟ اما ان نقف اذا لم نفهم واما اننا ننظر ماذا قال فيه السلف اما ان نخوض في هذه الامور كما

فاعلموا رحمني الله واياكم ان من اعظم اسباب الضلال الخوض في المتشابهات بالعقل دون الرجوع الى المعقول من كلام سلفنا المتقول قال رحمه الله ومثل احاديث الرؤية كلها احاديث الرؤيا التي عناها الامام رحمه الله تعالى ان المؤمنين يرون ربهم يوم القيمة اعيانا - 00:20:22

كما ترون القمر كما جاء في الاحاديث عن ابي سعيد وغيره وغیره من الصحابة حديث متواترة حديث الرؤيا بعض الناس لعقولهم القاصرة وامزجتهم الفاسدة وتمنطقوهم بمنطق اليوناني والروماني والهندي فسدت مزاجتهم فتجدهم يقولون كيف يرى الله - 00:20:52

والرؤبة لا تكون الا بكذا وكذا وكذا قياسات على المجاهدة فيقول هذا ربما يصبح عنده من المتعافي ولذلك قال الامام ومثل احاديث الرؤبة كلها فاهل السنة والجماعة يقولون ان الله جل وعلا يرى - 00:21:22

يعني بالاقصى كما جاء في الاحاديث عن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم. وان نبت عن واستوحش منها المجتمع ايمانه هذا هو الموقف الذي يجب على الانسان اذا لم يفهم شيئا وان وان لا يرد - 00:21:43

حرفا واحدا ولا يوجد حرف واحد احسن يقول انا ما فهمت ارد على غلط بعض الناس اليوم تربوا على هذا يقول الشاي اذا لم يفهم انا ما اقبل ده يعني هل الان اضرب لكم مثال - 00:22:05

اليس فيكم من يكون يستغل في غير العلم؟ مثلا ربما يكون شخص مهندس هاي مهندس يرد قول الطبيب لانه لا يفهم كلام؟ هل الطبيب يرد قول المهندس لانه لا يفهم صنته - 00:22:21

لا اذن كيف نرد نصوص الشرع اذا لم نفهم؟ الواجب التسليم احذنا يذهب الى الطبيب فينقاد لقوله مطلقا وان لم يفهم مغزى لماذا لمجرد كونه كونه طبيبا؟ فلماذا لا نقبل كلام النبي الكريم صلى الله عليه وسلم - 00:22:37

الا لابد ان نفهم هذا غلط يا اخوان. نحن نقول نعم صحيح ان الشريعة ما جاءت باشياء تخالف العقول ولكن فيها اشياء تحارب فيها العقول قال رحمه الله تعالى وغيرها من الاحاديث المأثورات عن الثقاب - 00:23:00

وان لا يخاف احدا. هذه مسألة مهمة. اننا لا نخاصم اهل البدع لا نوجد الاختلاف على هذه الاحاديث ونختلف فيها ونتنازع فيها وتناقش فيها انما نبين الحق من قبل اهل - 00:23:19

سهلا ومن لم يقبل لا نخاصمه ولا يناظره ولا يتعلم الجدال فان الكلام في القدر والرؤبة والقرآن وغيرها من السنن مكره ومنهي عنه لا شك ان الكلام القدر والرؤبة والقرآن وغيرها من مكره. كلمة مكره في كلام الامام احمد يطلق على مراد الله عز وجل - 00:23:39 كل ذلك كان سيئه عند ربكم مكره يعني محرم. ومنهي عنه لا يكون صاحبه وان اصاب بكلامه السنة من اهل السنة. هذه مسألة مهمة. لو ان رجلا جادل اهل البدع - 00:24:06

بالباطل فاصاب الحق فلا يكون من اهل السنة لكونه اصاب الحق. لماذا؟ لانه سلك مسلكا باطلا سلك مسلكا باطلا فمن سلك مسلكا خاطئا واصاب السنة لا يقال انك ممدوح بل هو مذموم لسلوكه المشلك الباطل - 00:24:26

وكذلك من سلك المسلك الصحيح ثم اخطأ الحق فانه لا يذم لانه سلك الصحيح ثم اخطأ فيرجى له الاجر لمسلكه ولكن يعذر لعدم اصابته. اما من يسلك المسلك الخطأ ثم يخطئ فهذا اصلا لا يعذر من اول السبب لانه سلك المسلك الخطأ - 00:24:47

على مثل الانسان الذي يأخذ السكين ويقول للناس هذا هو السكين انا سقتل نفسي او تخرجنوني من السجن فلم يخرجوه من السجن فطعن نفسه فلا يكون هذا معذورا لان المسلك الذي سلك للاخراج نفسه خطأ - 00:25:16

ثم لو مسك السكين وقال اما ان تخرجنوني واما ان اقتل نفسي فاخرجوا لا يكون الرجل شرعا من ممدوح بل مذموم لانه سلك مسلكا غير صحيح ومسلك الانتحار تعلم الجدال فان الكلام في القدر والرؤبة والقرآن وغيرها من السنن مكره ومنهي عنه لا يكون صاحبه واذا صام بك - 00:25:39

السنة من اهل السنة حتى يدع الجدال ويؤمن بالاثار اه لعلي اكتفي بهذا القدر والله اسأل ان يرزقني واياكم مسك الاتباع وان يبعث

لنا واياكم عن الاهواء والبدع والضلالات وان يجعل قلوبنا على السنة ثابتة - [00:26:12](#)
من البدع البعيدة وصلي اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آل - [00:26:34](#)